الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شي ان انتم الا تكذبون فقوله ما انتم الا
بشر قصر قلب على فرزنا الان واما قوله ان انتم الا تكذبون فالظاهر انه
قصر قلب لمن المخاطب وهم الرسل يعتقدون انهم صادقون قطعا وسكون
كونهم كاذبين لكن حمله صاحب المفتاح على انه قصر افراد يعني الذي سماه
المصنف قصر تعيين بناء على نكته وهي ان الكفار يرى المخاطبين وينبههم
على ان قطعهم بكونهم صادقين مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل البتة
بل غاية امرهم ان يكونوا مترددين بين الصدق والكذب كما هو حال المدعي
عند السامعين فعين وهم على الكذب قصر تعيين وكقولك عطف على قوله
كقولك لصاحبك يعني ان الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب
كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقربه يريد ان ترققه عليه اي يجعل
من يعلم ذلك دعما مشفقا على ذلك الاخ والاولى بناء على ما ذكرنا ان يكون
هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر لانه لما لم يشفق على اخيه فكانه
اخطا فزعم انه ليس باخيه لكنه غير مصر على ذلك وقد ينزل المجهول منزلة
المعلوم اي ينزل له ما شانه ان يكون مجهولا للمخاطب لا نصر عليه انكاره
لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله حكاية عن اليهود
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله
المخاطب ولا ينكره ولذلك جا الا انهم هم المفسدون للرد عليهم موكدا
لما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبوت وتعريف الخبر الدال
على الحصر الذي هو تاكيد وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لافادة الحصر
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر والعناية
به مصروفة ثم التاكيد بان ثم تعقيب الكلام بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو
قوله تعالى ولكن لا يشعرون فعلم ان بين الاربعة مشاركة رباعية
كما مر وثلاثية كاشتراك الثلاثة الاول في ان دلالتها على القصر
بالوضع والثلاثة الاخيرة في انه لا ينص فيها على المثبت والمنفي على المس
فقط وثنائية كاشتراك الاخيرين في صحة المجامعة مع العاطفة ومزية

١٢٢

انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور
والنفي عما سواه معا بخلاف العطف فانه يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي
نحو زيد قائم لا قاعد او على العكس نحو ما زيد قائما بل قاعد ويعقل الحكمين
معا ارجح ان لا يذهب فيه الوهم الى عدم القصر من اول الامر كما في العطف
واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب
فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر والتامل
منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم قال الشيخ اعلم انك اذا
استقريت وجدتها اقوى ما تكون واعلق ما ترى بالقلب اذا كان لا يراد بالكلام
بعدها نفس معناه ولكن التعريض بامر هو مقتضاه فانا نعلم قطعا ان ليس الغرض
من قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب ان يعلم السامعون ظاهر معناه
ولكن ان يذم الكفار وان يقال انهم من فرط الجهل كالبهائم ثم القصر كما يقع
بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا زيد
والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا الا درهما وما اعطيت درهما الا زيدا وذي
الحال والحال نحو ما جاءني زيد الا راكبا وما جاءني راكبا الا زيد وكذا بين
الفعل وسائر المتعلقات سوى المفعول معه نحو ما قام زيد الا في الدار
وما قام الا في الليل وما ضربته الا تاديبا وما طاب الا نفسا ونحو ذلك وكذا
بين الصفة والموصوف والبدل والمبدل منه نحو ما جاءني رجل الا فاضل
وما جاءني احد الا اخوك وما ضربت زيدا الا راسه وما سلب زيد الا ثوبه
ففي الاستثناء يوخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء كما ترى في الامثلة
ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول
وعلى هذا قياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف او قصر
الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا وغير حقيقي افرادا او قلبا او تعيينا
ولا يخفى اعتبار ذلك وقل تقديمهما بحالهما اي جاز على قلة تقديم المقصور
عليه واداة الاستثنا على المقصور حال كون المقصور عليه والاداة بحالهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)